فقال من أين أنت فقلت من أهل مكة فقال ما حملك على ما فعلت بنفسك قلت طلب ثواب الله
تعالى ورجاء الزلفة لديه قال فهلا فعلت ذلك سرا من غير نداء ولا إظهار لمخالفة أمير المؤمنين
أطال الله بقاه ولكنك أردت الشهرة والرياء والسمعة والتشويق لتأخذ أموال الناس فقلت ما
من هذا شيء إلا الوصول إلى أمير المؤمنين والمناظرة بين يديه لا غير ذلك فقال أو تفعل ذلك فقلت
نعم ولذلك قصدت وبلغت بنفسي ما ترى بعد خروجي من بلدي وتغربي مع سوء حالي
أنا وولدي رجاء أن أؤدي حق الله تعالى فيما استودعني من الفهم والعلم وما أخذ علي وعلى العلماء
من البيان فقال إن كنت إنما جعلت هذا سببا لتغيبه داء وصلت أمير المؤمنين فقد حل دمك
لمخالفتك أمير المؤمنين فقلت له إن تكلمت في شيء غير هذا أو جعلت هذا ذريعة لا غيره فدمي حلال
لأمير المؤمنين وسوف حل منه قال عبد العزيز فوثب عمرو قائما على رجليه وقال أخرجوه بين يدي إلى
دار أمير المؤمنين أطال الله بقاه فأخرجت وركبت من الجانب الغربي وأنا وابني بين يديه يعدي
بنا على وجوهنا وأيدينا في أيدي الرجال حتى صار إلى دار أمير المؤمنين من الجانب الشرقي فدخل
وأنا في الدهليز قائما على رجلي فأطال عند أمير المؤمنين القعود ثم خرج فقعد في حجرة له وأمر بي
فدخلت عليه فقال لي قد أخبرت أمير المؤمنين أطال الله بقاه بخبرك وما فعلت وما قلت وما
سألت من الجمع بينك وبين مخالفيك للمناظرة بين يديه وقد أمر أطال الله بقاه بإجابتك
إلى ما سألت وجمع المناظرين عن هذه المقالة المجلس أعلاه الله في يوم الاثنين الآتي ويحضرهم
للمناظرة بين يديه أيده الله ويكون هو الحاكم بينكم قال عبد العزيز فأكثرت حمد الله تعالى على ذلك وشكره
وأكثرت الشكر والدعاء لأمير المؤمنين فقال لي عمرو بن مسعدة أعطني كفيلا بنفسك حتى تحضر
معهم يوم الاثنين وليست بنا حاجة إلى حبسك فقلت له أعزك الله أنا رجل غريب ولست أعرف
في هذا البلد أحدا ولا يعرفني أحد من أهله فمن أين لي من يكفلني وخاصة مع إظهاري مقالتي
لو أن الخلق يعرفوني لتبرءوا مني ولم يرموني قربي وأنكروا معرفتي قال عمرو فنوكل بك من يكون
معك حتى يحضرك في ذلك اليوم وتنصرف فتصلح من شأنك وتفكر في أمرك فلعلك أن
ترجع عن غيك وتتوب من فعلك فيصفح أمير المؤمنين عن جرمك فقلت ذلك لك أعزك الله
فافعل ما رأيت فوكل بي من يكون معي في منزلي وانصرفت قال عبد العزيز فلما كان في يوم
الاثنين صليت الغداة في مسجد الذي كان على باب منزلي فلما فرغت من الصلاة إذا
بخليفة عمرو بن مسعدة قد جاءني ومعه جمع كثير من الفرسان والرجالة فحملني على دابة

حسنة

حسنة حتى صار بي إلى باب أمير المؤمنين فأوقفني حتى جاء عمرو بن مسعدة فجلس في حجرته
التي كان يجلس فيها ثم أذن لي بالدخول عليه فدخلت فلما صرت بين يديه أجلسني ثم قال لي أنت
مقيم على ما كنت عليه أو رجعت عنه فقلت بل مقيم على ما كنت عليه وقد ازددت بتوفيق الله تعالى
إيابي بصيرة في أمري فقال لي عمرو أيها الرجل قد حملت نفسك على أمر عظيم وبلغت الغاية
في مكروهها وتعرضت لما لا قوام لك به من مخالفة أمير المؤمنين وادعيت ما لا تثبت لك به
حجة على من خالفك ولا لأحد غيرك وليس وراءك بعد الحجة عليك إلا السيف فانظر لنفسك
وبادر لأمرك قبل أن تقع المناظرة وتثبت عليك الحجة فلا تنفعك الندامة ولا تقبل لك معذرة
ولا تقال لك عثرة فقد رحمتك وأشفقت عليك مما هو نازل بك وأنا استقيل لك أمير
المؤمنين أطال الله بقاه وأسأله الصفح عن جرمك وعظيم ما كان منك إن أظهرت الرجوع
عنه والندم على ما كان منك وآخذ لك الأمان منه أيده الله والجائزة وإن كانت لك ظلامة
أزلتها عنك وإن كانت لك حاجة قضيتها لك وإنما جلست رحمة لك مما هو نازل بك
بعد ساعة إن أقمت على ما أنت عليه ورجوت أن يخلصك الله على يدي من عظيم ما أوقعت
فيه نفسك فقلت له ما ندمت أعزك الله ولا رجعت ولا خرجت عن بلدي وغررت بنفسي
إلا في طلب هذا اليوم وهذا المجلس رجاء أن يبلغني الله تعالى ما أؤمل من إقامة الحق فيه
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل قال عبد العزيز فقام عمرو بن مسعدة
قائما على رجليه وقال قد حرصت على خلاصك جهدي وأنت مجتري مجتهد في سفك دمك
وقتل نفسك فقلت له معونة الله تعالى أعظم والله تعالى أعطف علي وألطف بي من أن
يسلمني أو يكلني إلى نفسي وعدل أمير المؤمنين أطال الله بقاه وحلمه أن يقصر عني وأنا أقول
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال عبد العزيز فأمر بي فأخرجت إلى الدهليز الأول
ومعي جماعة موكلين بي وكان قد تقدم إلى سائر بني هاشم أن يركبوا ممن كان يحضر إلى مجلس
أمير المؤمنين ووجه إلى القضاة والفقهاء الموافقين لهم على مذاهبهم وسائر المتكلمين المناظرين
أن يحضروا دار أمير المؤمنين وأمر القواد والوزراء والأمراء أن يركبوا في السلاح كل في أكمل
زيهم وهيبتهم ومنع الناس من الانصراف إلى أن ينقضي المجلس فلما اجتمع الناس وتكاملوا
ولم يتخلف عنهم أحد ممن يعرفون للكلام والجدال أذن لي بالدخول فلم أزل أنتقل من دهليز
إلى دهليز حتى صرت إلى الحاجب صاحب الستر الذي على باب الصحن فلما رآني أمر بي فأدخلت

Copyright © King Saud University